

مسألة رؤية الله عند الأشاعرة

أهداف الدرس

1. أن أتعرف مذهب الأشاعرة في رؤية الله تعالى في الآخرة؛
2. أن أتبين أدلة الأشاعرة على رؤية الله وردهم على المعتزلة؛
3. أن أمتثل أوامر ربي رجاء النظر إلى وجهه الكريم.

تمهيد

أثارت النصوص الموهمة للتشبيه في القرآن والسنة جدلا كلاميا بين مؤول لها، وبين حامل لها على ظاهرها، وبين متوسط بين الفريقين وهم الأشاعرة.

فما مذهب الأشاعرة في مسألة رؤية الله تعالى؟ وما أدلتهم على ذلك؟

نص الانطلاق

قال الإمام الباقلاني رحمه الله: «اعلم أن أهل السنة والجماعة قد جوزوا الرؤية على الله تعالى شرعا وعقلا بلا خلاف بينهم في الجملة، وإنما وقع الخلاف بينهم هل يكون ذلك ويجوز في الدنيا أم ذلك في الآخرة خاصة، فكل الصحابة أجمعوا ومن بعدهم من أهل السنة والجماعة أن الله تعالى يُرى في الجنة يراه المومنون بلا خلاف في ذلك...»

فإذا تقرر هذا فإن المعتزلة والنجارية والجهمية والروافض والخوارج الكل منهم ينكرون الرؤية ولا يجوزونها بوجه، حتى قالوا: ولا يُرى، ولا يرى هو نفسه، وقد قدمنا الأدلة على صحة الرؤية وجوازها فيما تقدم، ولا بد أن نذكر هنا طرفا من الأدلة أيضا يؤكد ما تقدم ويقويه إن شاء الله. ودليل ذلك من الكتاب والسنة والإجماع ممن يعد إجماعه إجماعا، ودليل العقل...». [الإنصاف، ص 176].

الفهم

الشرح:

- **النجارية:** فرقة من غلاة المرجئة ينكرون الرؤية.
- **الجهمية:** فرقة من الجبرية ينفون الرؤية.
- **الروافض:** هم الذين يتبرؤون من الصحابة.

استخلاص المضامين:

- أستخلص أدلة الأشاعرة على جواز رؤية الله في الآخرة وردهم على المعتزلة.

التحليل

اشتمل النص على ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: أدلة الأشاعرة على جواز رؤية الله تعالى في الآخرة

أثارت مسألة رؤية الله تعالى في الآخرة سجالات بين علماء الكلام مع اتفاقهم على تنزيه الله تعالى عن الجهة والمحل، وقد ذهب أهل السنة الأشاعرة إلى أن رؤية الله تعالى في الآخرة جائزة شرعاً وعقلاً، وهي واجبة بمقتضى الوعد الإلهي لعباده المؤمنين المصدقين بها، إكراماً لهم بلذة النظر إلى وجهه الكريم، وقد استدلوا على جواز الرؤية بالكتاب والسنة والإجماع، ودليل العقل - كما قال الإمام الباقلاني رحمه الله -؛ فمن أدلة الكتاب قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف 143] وهذا السؤال كان من موسى بعد البعثة والرسالة، ولا يجوز أن يكون - موسى - سأل الرؤية بعد علمه باستحالتها؛ لأن من المحال أن يسأل النبي الكريم ربه ما يستحيل في حقه كما قال الإمام الباقلاني رحمه الله، وقوله تعالى: ﴿وَجُودُ يَوْمِي نَاصِرَةٌ﴾ 21 ما يستحيل في حقه كما قال الإمام الباقلاني رحمه الله، وقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّكَ مَعِ رَبِّكَ يُوْمِي﴾ [القيامة: 21 - 22]، وقوله تعالى: ﴿لَمَجْجُوبُونَ﴾ [المطففين 15] والحجب للكفار عن رؤيته عذاب، فدل على أن المؤمنين غير محجوبين، ولا يعذبون بعذاب الحجاب.

ومن السنة حديث جرير بن عبد الله قال: «كنا عند النبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلة «يعني البدر» فقال: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تُصَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ...» [صحيح البخاري، كتاب كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر].

كما استدل أهل السنة الأشاعرة على جواز الرؤية بإجماع الصحابة والتابعين على أن الله تعالى يرى في الجنة بالأبصار، وإنما اختلفوا هل عجلها الله لنبيه ﷺ ليلة المعراج أم لا على قولين: فأثبتها عبد الله بن عباس رضي الله عنه، ومنعتها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، واستدل القائلون بجوازها في الدنيا بطلب نبي الله موسى عليه السلام من ربه النظر إليه في قوله تعالى: ﴿رَبِّ ارْنِ أَنْظِرَ الْبَصِيرَ﴾ [الأعراف 143] ولا يليق بنبي أن يطلب شيئاً يستحيل عليه - كما تقدم - . واستدل من منع جوازها في الدنيا بقوله تعالى: ﴿لَنْ تَرِيَنِي﴾ في نفس الآية الكريمة.

ومن أدلة العقل التي استدل بها الأشاعرة: أن الله تعالى موجود، والموجود لا تستحيل رؤيته، وإنما تستحيل رؤية المعدوم، وأنه تعالى يرى جميع المرئيات، وكل راء يجوز أن يرى.

المسألة الثانية: ردود الأشاعرة على المعتزلة في نفيهم للرؤية

أنكر المعتزلة ومن هذا حذوهم من الفرق الكلامية رؤية الله تعالى في الآخرة، واستدلوا بأدلة من النقل والعقل؛ فمن النقل قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ﴾ [الأنعام: 104]؛ حيث أولوا الإدراك بالرؤية بالبصر، فأصبح المعنى: لا يرى بالبصر، وأيدوا تأويلهم بالواقع المشاهد، وهو أن البصر لا يرى به إلا ما كان في جهة دون جهة؛ أي ما هو جسم، ورد الأشاعرة احتجاجهم بهذه الآية من عدة أوجه، منها أن الله تعالى قال: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ﴾ ولم يقل: «لا تراه الأبصار»، وأن الإدراك بمعنى يزيد على الرؤية؛ لأن الإدراك الإحاطة بالشيء من جميع الجهات، والله تعالى لا يوصف بالجهات، ولا أنه في جهة فجاز أن يرى وإن لم يدرك، أو أن المعنى: لا تدركه الأبصار في الدنيا، أو أن المراد: أبصار الكافرين جمعاً بين قوله تعالى: ﴿وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ﴾ 21 إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ وقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَجْهُوُونَ﴾، كما أول المعتزلة قوله تعالى: ﴿وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ﴾ 21

إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ [القيامة: 21-22]، بأن معنى «نَاطِرَةٌ» أنها تنتظر ثواب الله، وتنتظر نعمه». فيصبح المعنى: تنتظر نعم ربها عز وجل. ورد عليهم الأشاعرة بما قاله ابن خمير رحمه الله: «نعت الوجوه بالنصرة، ووصفها بالنظر المعدي بـ «إلى» الذي لا يكون إلا من نظر العين، فهذا تصريح بإثبات رؤيته تعالى في وقت مخصوص». [مقدمات المارشد، ص 201]

ومن أدلة العقل تنزيه الله تعالى بنفي الجسمية عنه؛ حيث يرون أن الرؤية بالأبصار تقتضي وجود الجسم المرئي؛ حيث قالوا لو جازت عليه الرؤية بالأبصار لوجب أن يكون جسماً أو جوهرًا

أو عرضاً أو محدوداً أو حالاً في مكان ، والأشاعرة يوافقون المعتزلة في أن الله تعالى ليس بجسم ولا بمحل للحوادث ، لكنهم يبنون جواز رؤية الله تعالى بالأبصار على أنه تعالى موجود والموجود لا تستحيل رؤيته ، وإنما تستحيل رؤية المعدوم ، وأنه تعالى يرى جميع المرئيات وكل راء يجوز أن يرى .

المسألة الثالثة: وسطية المذهب الأشعري في رؤية الله تعالى

نفى المعتزلة الرؤية وأولوا ظواهر النصوص المثبتة لها؛ تنزيهاً لله تعالى عما لا يليق به من الجسمية ، ورد عليهم الأشاعرة بإثبات الرؤية دون تكييف لها ، فكان بذلك مذهب الأشاعرة مذهباً وسطاً بين تعطيل النصوص المثبتة للرؤية ، وبين تكييفها ، يقوم على القول بأن رؤية الله تعالى ممكنة عقلاً جائزة شرعاً - لا في جهة ولا محل - بمقتضى وعد الله تعالى الجواد الكريم لعباده المؤمنين في كتابه الحكيم ، وعلى لسان رسوله الأمين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

وتنبغي الإشارة إلى أن كلا من المعتزلة والأشاعرة تكلموا على رؤية الله باعتبارها نعمة من نعم الله تعالى لأوليائه الصالحين في اليوم الآخر؛ غير أن المعتزلة أولوا النصوص المثبتة للرؤية وحملوها على انتظار المؤمن لثواب الله تعالى الموعود للمؤمنين ، والأشاعرة أثبتوا رؤية الله تعالى في الجنة استناداً إلى أدلة نقلية من القرآن والسنة ، وأدلة عقلية ولغوية كذلك ، وعدوها أعظم نعمة ادخرها الله للمؤمنين من عبادته .

التقويم

1. أستعرض أدلة الأشاعرة على جواز رؤية الله تعالى في الآخرة .
2. أبين توجيه الأشاعرة لأدلة المعتزلة في مسألة رؤية الله تعالى .
3. أبرز وسطية المذهب الأشعري في مسألة رؤية الله تعالى .

الاستثمار

قال ابن عطية رحمه الله: «أجمع أهل السنة على أن الله تعالى يُرى يوم القيامة، يراه المؤمنون، وقاله ابن وهب عن مالك بن أنس، والوجه أن يبين جواز ذلك عقلاً ثم يستند إلى ورود السمع بوقوع ذلك الجائز، واختصار تبیین ذلك يعتبر بعلمنا بالله عز وجل، فمن حيث

جاز أن نعلمه لا في مكان ولا متحيز ولا مقابل، ولم يتعلق علمنا بأكثر من الوجود جاز أن نراه غير مقابل ولا محاذي ولا مكيفا ولا محدودا، وكان الإمام أبو عبد الله النحوي يقول: مسألة العلم حلقت لحى المعتزلة، ثم ورد الشرع بذلك وهو قوله عز وجل: ﴿وَجُودُكَ بِرُؤْيَاكَ نَاصِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّعَاكَ عَصْرَةٌ ۖ وَتُعِدُّ النُّظُرَ يَأْتِيٰ إِنَّمَا هُوَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ لِمَعْنَى الرُّؤْيَا لَا لِمَعْنَى الْإِنْتِظَارِ عَلَىٰ مَا ذَهَبَتْ إِلَيْهِ الْمَعْتَزَلَةُ﴾. [المحرر الوجيز، 2/330].

– تأمل النص واستخرج ردود الأشاعرة على المعتزلة في مسألة الرؤية.

الإعداد القبلي

أراجع كتاب شرح المقاصد للتفتازاني، وأبحث عن الآتي:

1. مذاهب المتكلمين في مفهوم الإيمان.
2. مذهب الأشاعرة وأدلتهم في زيادة الإيمان ونقصانه.